# الإمام الباقر عليه السلام وأثره على اقتصاد الدولة الإسلامية

المدرس الدكتور
علي فرحان عبدالله الفكيكي
الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية ـ لندن
ali_ff51@yahoo.com

قال الامام الباقر عليه السلام:

**"يا جابر إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم".**

## المبحث الاول

## الامام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

### • الإمام محمد الباقر عليه السلام في سطور:

الإمام محمد الباقر عليه السلام هو خامس الأئمة الاطهار الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليخلفوه في قيادة الأمة الاسلامية ويسيروا بها الى شاطئ الأمن والسلام الذي قدّر الله لها في ظلال قيادة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

ولقد انحدر الإمام الباقر عليه السلام من سلالة طاهرة مطهّرة ارتقت سلّم المجد والكمال وكان أفرادها قمماً شامخة في دنيا الفضائل بعد أن حازت على جميع مقومات الشخصية الانسانية المتكاملة في مجال الفكر والعقيدة والعقل والعاطفة والارادة والسلوك، حيث أخلصوا لله تعالى وذابوا في محبته وانصهروا في قيم الرسالة الاسلامية وكانوا ربانيين بحق، وبذلك أصبحوا عِدلاً للقرآن الكريم بنصّ الرسول الأمين، والقدوة الشامخة بعد الرسول صلى الله عليه وآله والأُمناء على تطبيق الرسالة الاسلامية والقادة المعصومون المؤهَّلون لتوجيه الأُمة وتربيتها وإدارة شؤونها وتلبية متطلّبات تكاملها وتحقيق سعادتها دنياً وآخرةً.

ولد الإمام الباقر عليه السلام من أبوين علويين طاهرين زكيين فاجتمعت فيه خصال جدّيه السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وعاش في ظلّ جدّه الحسين عليه السلام بضع سنوات وترعرع في ظلّ أبيه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حتى شبّ ونما وبلغ ذروة الكمال وهو ملازم له

حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة النبوية المباركة. لقد كان أبوه علي بن الحسين عليه السلام القدوة الشامخة للباقر بعد جدّه الحسين عليه السلام وقد عرف بـ ((زين العابدين)) و((سيد الساجدين)) و((قدوة الزاهدين)) و((سراج الدنيا)) و((جمال الدين))، فكان أهلاً للامامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألقه وكمال عقله، كما شهد له بذلك كل من عاصره.

ولقد نهل الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام العلوم والمعارف من هذا الوالد العظيم حتى فاق وأبدع في كل العلوم فكان كما شهد له بذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث لقّبه بالباقر قائلاً: إنّه يبقر العلم بقراً، عندما بشّر المسلمين بولادته وبدوره الفاعل في إحياء علوم الشريعة وفي عصر كانت قد عصفت العواصف بالأُمة الاسلامية إثر الفتوح المتتالية والتمازج الحضاري والتبادل الثقافي الذي طال الأُمة الاسلامية وهي في عنفوان حركتها الثقافية والعلمية التي فجّرها الإسلام في وجودها، وكانت قد حُرمت من الارتواء من معين الرسالة الفيّاض الذي تجسّد في أهل البيت عليهم السلام.

لقد عاش الإمام محمّد الباقر عليه السلام طيلة حياته في المدينة يفيض من علمه على الأمة المسلمة، ويرعى شؤون الجماعة الصالحة التي بذر بذرتها رسول الله صلى الله عليه وآله، وربّاها الإمام علي ثمّ الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام كما غذّاها من بعدهم أبوه علي بن الحسين عليه السلام مقدّماً لها كل مقوّمات تكاملها وأسباب رشدها وسموّها.

لقد عانى الإمام الباقر من ظلم الأُمويين منذ أن ولد وحتى استشهد، ما عدا فترة قصيرة جداً هي مدّة خلافة عمر بن عبد العزيز.

فعاصر أشدّ أدوار الظلم الأموي، كما أشرف على أُفول هذا التيار الجاهلي وتجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعياً وعظمة وكمالاً. ولكنه استطاع أن يربّي أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء والمفسّرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتّى بقاع العالم الاسلامي وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له، ولم يعش منعزلاً عن أحداث الساحة الإسلامية وإنّما ساهم بشكل ايجابي في توعية الجماهير وتحريك ضمائرها وسعى لرفع شأنها وإحياء كرامتها بالبذل المادي والعطاء المعنوي كآبائه الكرام وأجداده العظام ولم يقصر عنهم عبادة وتقوى وصبراً وإخلاصاً فكان قدوة شامخة للجيل الذي عاصره ولكل

الأجيال التي تلته.

فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد بالعلم والعمل ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً[١].

**• من هو الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام:**

بحرٌ من الفضائل، وشعلة من النور، وغصن من شجرة النبوة، فأنّى لأحد أن يكتب عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، بقر العلم وشقّه، وعرف أصله وفرعه وخفيّه، جمع الفقه والديانة والسؤدد ومكارم الأخلاق، فانحنت الخلافة بين يديه تواضعاً، وقبّلت السيادةُ يديه تَشرُّفاً.

كان كوكباً متألّقاً يفيض على الدنيا بعطائه السيّال، ويمد البشرية بعلمه الزاخر، فاستنار الوجود بوجوده، واستضاء الكون من بحر جوده؛ فصار وهجاً وضاءً ينير طريق الأجيال، ويرسو بالأمة نحو رضى الربّ المتعال؛ لذا خلّدته الصحائف، بل خَلُدت الصحائف بذكره، وتشرّفت الأقلام بمدحه والثناء عليه.

هو الخامس من الأئمة محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام... وكني أبا جعفر ولقّب بالباقر لبقره العلم.

**• ولادته:**

ولد عليه السلام بالمدينة غرة رجب سنة ٥٧هـ وقيل ٥٦هـ، وتوفي في السابع من ذي الحجة سنة ١١٤هـ، وعمره الشريف ٥٧ سنة. عاش مع جده الحسين عليه السلام ٤ سنين، ومع أبيه عليه السلام بعد جده عليه السلام ٣٩ سنة، وكانت مدة إمامته عليه السلام ١٨ سنة[٢].

وقد عاش عليه السلام في مرحلة حسّاسة من تاريخ الإسلام لاسيَّما على المستوى الفكريّ، إذ تغلغل في الساحة الفكريّة الكثير من الأحاديث الموضوعة والأفكار المبتدعة من قِبل اليهود، وتسرَّبت إلى الثقافة الإسلاميّة أفكار منحرفة قَدِمت من أمم غابرة افتتح المسلمون بلادها هدفت إلى طمس معالم الفكر الإسلامي الذي دافع عنه الإمام محمّد الباقر عليه السلام بعلمه اللدني الذي أخبر عنه جدّه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله حين قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: " يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له محمّد يبقر علم النبيين بقراً، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام"[٣].

• **والده:**

- الامام السجاد لكثرة سجوده " ذو الثفنات" التي برزت على جبهته الشريفة.
- "زين العابدين" لعبادته لله و" سيّد العابدين" وهو اللقب الذي اختاره له جده النبي صلى الله عليه وآله كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري: " كنتُ جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام في حجره وهو يداعبه فقال صلى الله عليه وآله: يا جابر يولد له مولود اسمه علي عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيّد العابدين[٤]. وكيف لا تبرز معالم العبادة في ألقابه وهو الذي كان إذا أراد الوضوء اصفرّ لونه فيقال له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيجيب عليه السلام: " أتدرون بين يدي من أقوم![٥]. وكان عليه السلام إذا قام في الصلاة غشي لونه لوناً آخر وأخذته رعدة بين يدي الله تعالى لم يعد عندها يلتفت إلى ما حوله، لذا حينما وقع حريق في بيته وهو ساجد فرَّ مَن في البيت بينما بقي الإمام عليه السلام ساجداً ولّما سُئل في ذلك كان جوابه عليه السلام:" ألهتني عنها النار الكبرى"[٦].

عرف في زمانه برفعة القدر بين الناس وفاق بذلك الخلفاء، فيُروى أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين عليه السلام من الحجر تفرقوا عنه إجلالا لَه، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟ فما أعرفه، فأنشأ الفرزدق يقول:

| | |
|---|---|
| هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ | والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ |
| هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلهمُ | هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ |
| إذا رأتهُ قريشٌ قالَ قائلُها | إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ |
| يكادُ يمسكهُ عرفانُ راحتِهِ | ركُن الحطيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ |
| يغضي حياءً ويُغْضَى من مهابتهِ | فما يُكَلَّمُ إلا حين يبتسمُ |
| هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلهُ | بجدّهِ أنبياءُ اللهِ قد خُتِموا |

عاش الإمام الباقر عليه السلام في ظلّ جدّه الحسين عليه السلام منذ ولادته وحتى الرابعة من عمره الشريف وقد مكنه ذلك من الإطلاع على الأحداث والوقائع الاجتماعية والسياسية وإدراك طبيعة سيرها وفهم اتجاه حركتها بما أُوتي من ذكاء وفهم منذ صباه.

وعاش الإمام الباقر عليه السلام في مقتبل عمره حادثة مصرع أعمامه وأهل بيته الطاهرين

وشاهد بأُم عينيه ملحمة عاشوراء ومقتل جدّه الحسين عليه السلام واُخذ مأسوراً الى طواغيت الكوفة والشام وشارك سبايا أهل البيت عليهم السلام فيما جرى عليهم من المحن والمصائب الأليمة التي تتصدّع لها القلوب.

كما استمع إلى أقوال أبيه الساخنة وهو يخاطب الطاغية المتغطرس يزيد في الشام والتي كان منها قوله عليه السلام: يا يزيد! ومحمد هذا جدي أم جدّك؟ فإن زعمت أنه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدّي فِلمَ قتلت عترته؟!!

وعاصر الإمام الباقر عليه السلام في سنة(٦٣هـ) واقعة الحرّة التي ثار فيها أهل المدينة على حكم يزيد وهو في السادسة من عمره الشريف، حيث شاهد نقض أكابر أهل المدينة وفقهائها لبيعة يزيد الفاجر(٧). ورأى مدينة جدّه عندما أباحها يزيد لجيشه الجاهلي ثلاثة أيّام متواليات يقتلون أهلها، وينهبون أموالهم ويهتكون أعراضهم(٨).

## • امامة الباقر عليه السلام:

إن التنصيص من الإمام السجّاد عليه السلام على إمامة ابنه الباقر يعود تأريخياً الى النصوص التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده ونصّت على إمامة اثني عشر إماماً بعد رسول الله كلهم من قريش وبني هاشم، وتداولها الصحابة والتابعون واستند اليها أهل البيت عليهم السلام.

ومن تلك النصوص التي ورد فيها اسم الإمام الباقر عليه السلام بشكل خاص هو النص الذي رواه جابر بن عبدالله الأنصاري وقد جاء في هذا النص ما يلي:

((... فقال: يا رسول الله وَمَنْ الائمة من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثم الباقر محمد بن عليّ وستدركه يا جابر، فاذا أدركته فاقرأه منّي السلام))(٩).

## • لماذا لُقب الامام عليه السلام بالباقر:

قال ابن منظور في لسان العرب: لقب به، لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه(١٠).

وقال ابن حجر: سمي بذلك لأنه من بقر الأرض، أي شقها، وإثارة مخبآتها، ومكامنها، فكذلك هو أظهر من مخبآتها كنوز المعارف وحقائق الأحكام، والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه. يُقال بقر الشيء فجّره، سارت بذكر علومه الأخبار.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام في علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر من أبي جعفر الباقر عليه السلام[11].

قال ابن حجر: صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف.

إن الشيعة الإمامية أخذت كثيرا من الأحكام الشرعية عنه وعن ولده البار جعفر الصادق عليه السلام وحسب الترتيب المتداول في الكتب الفقهية، حيث روي عنه عليه السلام الكثير من الروايات الفقهية التي تناولت مختلف جوانب الحياة، وللاطلاع على ذلك تراجع كتب الفقه وموسوعاته المختلفة.

## • الامام الباقر عليه السلام وعلم الحديث:

للإمام الباقر عليه السلام إسهامات كبيرة في تدوين الحديث النبوي الشريف، ونشره بين الخاصة والعامة، وذلك لما للحديث من أهمية قصوى في بيان معالم الدين وأحكامه، فهو المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، كما أن الحديث الشريف مصدر مهم لبيان أكثر الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والعقود وغيرها. وقد ساعدت الظروف السياسية التي عاصرها الإمام الباقر عليه السلام في إتاحة الفرصة له لنشر الحديث النبوي على نطاق واسع، حتى لا يكاد يخلو أي كتاب من الكتب الحديثية عند الفريقين من روايات للإمام الباقر عليه السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام في الكتب التسعة ٢٤٤ رواية. أما في المصادر الشيعية فهي زاخرة بمروياته الكثيرة. وتشير بعض المصادر الشيعية إلى أنه قد كثر الرواة والمصنفون في الحديث من الشيعة في عهده وعهد ولده الصادق عليه السلام. ويعود قلة ما روي عن الإمام الباقر في المصادر الحديثية السنية إلى الرقابة الشديدة التي كانت تفرضها الدولة الأموية على تراث أئمة أهل البيت، ومحاولة إقصائهم، والتقليل من مكانتهم، والشواهد على ذلك كثيرة،

ويلاحظها بوضوح كل من يقرأ الكتب التاريخية[١٢].

**بعض من أقوال الإمام عليه السلام:**

- قَالَ الإمامُ محمد بن علي الباقر عليه السلام: " إيَّاكَ وَ الكَسَلَ وَ الضَّجَرَ، فَإنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، مَنْ كَسَلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقّاً، وَ مَنْ ضَجَرَ لَمْ يَصْبِرْ عَلى حَقٍّ".
- قَالَ الإمامُ محمد بن علي الباقر عليه السلام: " إنَّ المُؤْمِنَ أخُ المُؤْمِن لا يَشْتِمَهُ وَ لا يَحْرِمَهُ وَ لا يَسِيءُ بِهِ الظَّن ".
- قَالَ الإمامُ محمد بن علي الباقر عليه السلام: " أفْضَلُ العِبادَةِ عِفَّةُ البَطْنِ وَ الفَرْج".
- قَالَ الإمامُ محمد بن علي الباقر عليه السلام: " إنَّ اللهَ يُحِبُّ إفْشَاءَ السَّلامِ ".

## المبحث الثاني

## اثر الامام الباقر عليه السلام على اقتصاد الدولة الاسلامية

عاش الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة من حياته في ظلّ سيرة أبيه عليه السلام بكل وجوده الذي كان يركز نشاطه على إعادة بناء المجتمع الإسلامي وتشييد دعائم العقيدة الاسلامية القويمة، حيث كان يحاول الإمام زين العابدين عليه السلام من خلال بثّ القيم العقائدية والأخلاقية عبر الأدعية وتوجيه رسائل الحقوق وما شابه ذلك صياغة كيان الجماعة الصالحة التي كان عليها أن تتولى عمليّة التغيير في المجتمع الذي راح يتردّى باستمرار. وكان يشارك أباه السجّاد عليه السلام في أهدافه وخطواته. حيث قف الإمام الباقر عليه السلام مواقف أبيه من الثورات والحركات المسلحة التي كانت تهدف إلى إسقاط النظام الفاسد إذ كان يرشدها ويقودها بصورة غير مباشرة من دون أن يعطي للحكام أي دليل يدل على التنسيق من الإمام عليه السلام مع الثوّار ضد الحكم الأموي الغاشم. وكان للإمام الباقر دور بارز وهو في ظلّ أبيه في حركته لتأسيس صرح العلم والمعرفة الاسلامية حيث كان يحضر المحافل العامة ليحدّث الناس ويرشدهم، كما كان يفسّر القرآن ويعلّم الناس الأحاديث النبويّة الشريفة ويثقّفهم بالسيرة النبويّة المباركة.

- **الإمام الباقر عليه السلام وتحرير النقد الاسلامي:**

قام الإمام أبو جعفر عليه السلام بأسمى خدمة للعالم الاسلامي، فقد حرّر النقد من التبعية

للإمبراطورية الرومية، حيث كان النقد يصنع هناك ويحمل شعار الروم النّصارى، وقد جعله الإمام عليه السلام مستقلاً بنفسه يحمل الشعار الاسلامي، وقطع الصلة بينه وبين الروم.

أما السبب في ذلك فهو أن عبدالملك بن مروان نظر الى قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته الى العربية، فترجم له، وقد كتب عليه الشعار المسيحي الأب والابن والروح فأنكر ذلك، وكتب الى عامله على مصر عبدالعزيز بن مروان بإبطال ذلك وأن يحمل المطرزين للثياب والقراطيس وغيرها على أن يطرزوها بشعار التوحيد، ويكتبوا عليها ((شهد الله أنه لا إله إلاّ هو)) وكتب الى عمّاله في جميع الآفاق بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من وجد عنده شيء بعد هذا النهي.

وقام المطرزون بكتابة ذلك، فانتشرت في الآفاق، وحملت الى الروم ولما علم ملك الروم بذلك انتفخت أوداجه، واستشاط غيظاً وغضباً فكتب الى عبدالملك أن عمل القراطيس بمصر، وسائر ما يطرز إنما يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته، فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت إليك بهدية تشبه محلك، وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حالة أشكرك عليها وتأمر بقبضة الهدية.

ولما قرأ عبدالملك الرسالة أعلم الرسول أنه لا جواب له عنده كما رد الهدية، وقفل الرسول راجعاً الى ملك الروم فأخبره الخبر، فضاعف الهدية وكتب إليه ثانياً يطلب باعادة ما نسخه من الشعار، ولما انتهى الرسول الى عبدالملك ردّه، مع هديته، وظل مصمماً على فكرته، فمضى الرسول الى ملك الروم وعرفه بالأمر، فكتب الى عبدالملك يتهدده ويتوعده وقد جاء في رسالته:

((انك قد استخففت بجوابي وهديتي، ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها، فجريت على سبيلك الأول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فانك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلاّ ما ينقش في بلادي، ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الإسلام، فينقش عليها شتم نبيّك، فاذا قرأته إرفضّ جبينك عرقاً، فأحب أن تقبل هديتي، وترد الطراز إلى ما كان

عليه، ويكون فعل ذلك هدية تودني بها، وتبقى الحال بيني وبينك...)).

ولما قرأ عبدالملك كتابه ضاقت عليه الأرض، وحار كيف يصنع، وراح يقول: أحسبني أشأم مولود في الإسلام، لأني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وآله من شتم هذا الكافر، وسيبقى عليّ هذا العار الى آخر الدنيا فان النقد الذي توعدني به ملك الروم إذا طبع سوف يتناول في جميع أنحاء العالم.

وجمع عبدالملك الناس، وعرض عليهم الأمر فلم يجد عند أحد رأياً حاسماً، وأشار عليه روح بن زنباع، فقال له: إنّك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمد تركه، فأنكر عليه عبدالملك وقال له: ويحك! من؟. فقال له: عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

فأذعن عبدالملك، وصدقه على رأيه، وعرفه أنه غاب عليه الأمر، وكتب من فوره الى عامله على يثرب يأمره بإشخاص الإمام وأن يقوم برعايته والاحتفاء به، وأن يجهزه بمائة ألف درهم، وثلاثمائة ألف درهم لنفقته، ولما انتهى الكتاب الى العامل قام بما عهد اليه، وخرج الإمام من يثرب الى دمشق فلما سار إليها استقبله عبدالملك، واحتفى به وعرض عليه الأمر فقال عليه السلام:

((لا يعظم هذا عليك فإنه ليس بشيء من جهتين: إحداهما ان الله عزّ وجلّ لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله والأُخرى وجود الحيلة فيه)).

فقال: ماهي؟

قال عليه السلام: تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما في وجه الدرهم، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنّة التي يضرب فيها، وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الأصناف الثلاثة الى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين فيصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل... وأمره بضرب السكة على هذا اللون في جميع مناطق العالم الاسلامي، وأن يكون التعامل بها، وتلغى السكة الأُولى، ويعاقب بأشد

العقوبة من يتعامل بها، وترجع الى المعامل الاسلامية لتصب ثانياً على الوجه الإسلامي.

وامتثل عبدالملك ذلك، فضرب السكة حسبما رآه الإمام عليه السلام ولما فهم ملك الروم ذلك سقط ما في يده، وخاب سعيه، وظل التعامل بالسكة التي صممها الإمام عليه السلام حتى في زمان العباسيين(١٣).

إن العالم الاسلامي مدين للإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام بما أسداه إليه من الفضل بإنقاذ نقده من تبعية الروم المسيحيين.

- **دوافع اغتيال الإمام الباقر عليه السلام:**

أما الأسباب التي أدت بالأُمويين الى اغتيال الإمام عليه السلام فهي:

١- سمو شخصية الإمام الباقر عليه السلام: لقد كان الإمام أبو جعفر عليه السلام أسمى شخصية في العالم الإسلامي فقد أجمع المسلمون على تعظيمه، والاعتراف له بالفضل، وكان مقصد العلماء من جميع البلاد الإسلامية.

لقد ملك الإمام عليه السلام عواطف الناس واستأثر بإكبارهم وتقديرهم لأنه العلم البارز في الاسرة النبوية، وقد أثارت منزلته الاجتماعية غيظ الأُمويين وحقدهم فأجمعوا على اغتياله للتخلص منه.

٢- أحداث دمشق:

لا يستبعد الباحثون والمؤرخون أن تكون أحداث دمشق سبباً من الأسباب التي دعت الأُمويين الى اغتياله عليه السلام وذلك لما يلي:

أ. تفوق الإمام في الرمي على بني أُمية وغيرهم حينما دعاه هشام الى الرمي ظاناً بأنه سوف يفشل في رميه فلا يصيب الهدف فيتخذ ذلك وسيلة للحط من شأنه والسخرية به أمام أهل الشام. ولّما رمى الإمام وأصاب الهدف عدة مرات بصورة مذهلة لم يعهد لها نظير في عمليات الرمي في العالم، ذهل الطاغية هشام، وأخذ يتميز غيظاً، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وصمم منذ ذاك الوقت على اغتياله.

ب. مناظرته مع هشام في شؤون الإمامة، وتفوق الإمام عليه حتى بان عليه العجز ممّا

أدّى ذلك الى حقده عليه.

ج. مناظرته مع عالم النصارى، وتغلبه عليه حتى اعترف بالعجز عن مجاراته أمام حشد كبير منهم معترفاً بفضل الإمام وتفوّقه العلمي في أمّة محمد صلى الله عليه وآله، وقد أصبحت تلك القضية بجميع تفاصيلها الحديث الشاغل لجماهير أهل الشام(١٤). ويكفي هذا الصيت العلمي أيضاً أن يكون من عوامل الحقد على الإمام عليه السلام والتخطيط للتخلّص من وجوده.

- **استشهاده عليه السلام:**

عاصر في أيام إمامته خمسة من حكام بني أميّة وهم: الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، هشام بن عبد الملك.

بذر الإمام الباقر عليه السلام النواة الأولى لبلورة ونشر الرسالة الإسلامية الحقّة المتمثلة في مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ فعقد في مسجد المدينة المنوّرة حلقات الدروس المختلفة في الفقه والتفسير والحديث وغيرها، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين.

استشهد سلام الله عليه عام ١١٤هـ، ودفن في البقيع في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله إلى جنب قبر أبيه زين العابدين عليه السلام، وعمّ أبيه الامام الحسن بن علي عليه السلام.

ومن أراد البحث عن فصول حياته في شتى المجالات فليراجع الموسوعات التي تحفل بها المكتبات العامة والخاصة(١٥).

## الخاتمة:

إن رواة الإمام الباقر عليه السلام أعدادهم الكبيرة وقد اتفق علماء الرجال من الفريقين على توثيق يورد ابن حجر لائحة طويلة بالذين رووا أحاديث منقولة عن الباقر. وقد حقق عدد كبير من هؤلاء شهرة عظيمة وشكلوا بدورهم دوائرهم الدراسية الخاصية بهم. وهكذا راحت أحاديث الباقر تنتقل إلى الأجيال اللاحقة، ليس من خلال ذريته الخاصة وحسب، بل من خلال هؤلاء العلماء أيضاً. ومن هؤلاء، إلى جانب ولده جعفر الصادق (ت.١٤٨هـ/٧٦٥م)، علماء من أمثال أبي إسحق الصائبي، وعمرو بن عبد الله

(ت.١٢٨هـ/٧٤٥م)، والعراج (توفي بعد ١٤٠هـ/ ٧٥٨م)، والزهري، ومحمد بن مسلم بن شهاب (ت.١٢٤هـ/٧٤٢م) وعمرو بن دينار (توفي حوالي ١٢٦هـ/٧٤٣م-٧٤٤م)، والأوزاعي، وعبد الرحمن بن العمر (ت.١٥٧هـ/٧٧٤م)، وابن جُريح، وعبد الملك (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)، والأعمش، وسليمان بن مهران (ت.١٤٨هـ،/٧٦٥م) ومكحول بن راشد (ت.١١٥هـ/٧٣٣م)، ومعمر بن يحيى بن سامسان. ويبدو أن لائحة ابن حجر لم تكن كاملة لأن الذهبي (ت.٧٤٨هـ/١٣٤٧م) يضيف أسماء أخرى مثل ربيعة الراعي (ت.١٣٦هـ/٧٥٤م) فيضيف أسماء عطاء بن أبي رياح (ت.١١٤هـ/٧٣٢م)، وجابر الجعفي (ت. ١٢٨هـ/ ٧٤٥م)، وأبان بن تغلب (ت.١٤١هـ/٧٥٩م)، وليث بن أبي سَليم/سُليم. والحقيقة، أن ابن حجر نفسه يذكر كلمة ((وآخرين)) عند انتهائه من لائحة أسمائه، الأمر الذي يشير بوضوح إلى أنه لم يتمكن من جمع كل هؤلاء دفعة واحدة. يضاف إلى ذلك، أنه يسمي عند ذكره العلماء إفرادياً، المزيد من الناس مثل أبي الجارود زياد بن المنذر، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، على أنهم رواة أحاديث عن الباقر))[١٦].

وقد استطاع الإمام محمد الباقر عليه السلام من خلال هؤلاء الرواة أن ينشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله على نطاق واسع، وأن يساهم بشكل كبير في حفظ الحديث الشريف وتدوينه، خصوصاً بعد سنوات من المنع الرسمي للدولة الأموية لكتابة الحديث وتدوينه، بل والأمر بمحوه كما ورد ذلك في الكثير من المصادر التاريخية المهمة.

حيث أكد على ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: ((حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل))[١٧].

ولذلك اتفقت الإمامية على أن ما ورد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام من أحاديث صحيحة فهي تدخل ضمن (السنة الشريفة) وقد انفرد الإمامية بهذا المنهج الروائي، باعتبار أن ما ورد على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام فهي متصل بالسند الشريف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الختام نختم بحثنا المتواضع من وصية عليه السلام: لتلميذه العالم جابر بن يزيد الجعفي بهذه الوصية الخالدة الحافلة بجميع القيم الكريمة والمثل العليا التي يسمو بها الانسان فيما لو طبقها

على واقع حياته، وهذا بعض ما جاء فيها:-

((أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وان خانوك فلا تخن، وان كذبت فلا تغضب، وان مدحت فلا تفرح، وان ذممت فلا تجزع، وفكّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك، فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبة، خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مبائناً للقرآن، فماذا الذي يغرّك من نفسك.

## هوامش البحث

(١) كتاب: الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام- اعلام الهداية

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى ٢٦٤ - ٢٦٥

(٣) العلامة المجلسي - بحار الانوار- ج ٤٦ - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص٢٩٦

(٤) الشيخ جعفر -الأئمة الاثنى عشر - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص١٠٤.

(٥) الحائري -جعفر عباس- بلاغة الامام علي بن الحسين عليه السلام - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص١٩٩.

(٦) العلامة المجلسي - بحار الانوار - ج ٤٦ - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص ٨٠.

(٧) تاريخ الخميس : ٢ / ٣٠٠.

(٨) الكامل في التاريخ : ٤ / ١١٣.

(٩) كفاية الأثر : ١٤٤ - ١٤٥.

(١٠) لسان العرب ٤ : ٧٤.

(١١) المفيد: لإرشاد، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- التراث، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق،١٩٩٣. ص٢٦٢.

(12) https://m.annabaa.org/arabic/ahlalbayt/7859

(١٣) حياة الحيوان للدميري : ١/ ٩١ - ٩٢، المحاسن والأضداد للبيهقي، المطالعة العربية: ١/ ٣١.

(١٤) راجع بحار الأنوار: ٤٦/ ٣٠٩ - ٣١١

(١٥) لمزيد من التفصيل مراجعة: السبحاني، الشيخ جعفر: أضواء على عقائد الشيعة الإمامية- الامام الإمام الخامس: أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ، ص١٧١-١٧٥.

(١٦) الفكر الشيعي المبكر: تعاليم الإمام محمد الباقر عليه السلام دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص١٤١.

(١٧) أصول الكافي، الشيخ الكليني، الجزء الاول، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨. ص١٠٥، رقم ١٤.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً:- المصادر العربية:


١- أصول الكافي، الشيخ الكليني، الجزء الاول، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨.

٢- حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ): تاريخ الخميس، ٣٠٠/٢، دار صادر - بيروت.

٣- الحائري - جعفر عباس- بلاغة الامام علي بن الحسين عليه السلام- مكتبة اهل البيت عليهم السلام.

٤- حياة الحيوان للدميري: ٩١/١ ـ ٩٢، المحاسن والأضداد للبيهقي، المطالعة العربية: ٣١/١.

٥- السبحاني، الشيخ جعفر: أضواء على عقائد الشيعة الإمامية- الامام الإمام الخامس: أبو جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام، ص١٧١ - ١٧٥.

٦- الشيخ جعفر - الأئمة الاثنى عشر - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص ١٠٤.

٧- الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى طبعة الاولى، مطبعة ستارة / قم - ربيع الأول ١٤١٧هـ.

٨- العلامة المجلسي - بحار الانوار - ج٤٦ - مكتبة اهل البيت عليهم السلام - ص٨٠.

٩- الفكر الشيعي المبكر: تعاليم الإمام محمد الباقر عليه السلام دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

١٠- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.١٩٩٧. ١١٣/٤.

١١- الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام- اعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. قم المقدسة، الجمهورية الاسلامية الايرانية.

١٢- أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزّاز القمي الرازي: كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر، مطبعة الخيام - قم ١٤٠١هـ. الجمهورية الاسلامية الايرانية.

١٣- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، الطبعة الاولى، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٤- المفيد: لإرشاد، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- التراث، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق،١٩٩٣. ص٢٦٢.


### ثانياً:- المصادر الالكترونية:


https://m.annabaa.org/arabic/ahlalbayt/7859.